

**بثلاثون من الفضة
بقلم: نبيل حلیم یعقوب**

تقديم

إن الخيانة التي إقترفها يهوذا الإسخريوطي، ذلك التلميذ الذي باع سيده "بثلاثون من الفضة"، والتي جعلته علماً في التاريخ كانت ومازالت، على كثرة ما تعرضت له من تحليل ونقاش، سرّاً غامضاً لا يمكن تعليقه أو تأويله. ولقد إجتهد العديد من مفسري وعلماء الكتاب المقدس و اللاهوت في شرح البواعث الكامنة المحتملة، وتعددت آراءهم فمن قائل "ليتم الكتاب" كما جاء في (يوحنا 12:17)، أو لأنه قد "دخل فيه الشيطان" كما ذكر في (لوقا 3:22 ويوحنا 13:27)، وغيرها من التفسيرات كالخبث والطمع والحقد والضعينة وضياع الأمل. وفي هذا الكتيب نتعرض لدافع قد تبناه بعض المفسرين في عرض مسرحي على هيئة محاكمة ليهوذا الإسخريوطي والذي دفع بذلك التلميذ أن يخون السيد المسيح. هذا ويحوي الكتيب أيضاً لبعض التأملات الروحية، مع إلقاء بعض الضوء على شخصية التلميذ الخائن.

أطلب من الرب أن يكون هذا الكتاب سبب بركة روحية للجميع.

نبيل حلیم يعقوب

لوس أنجلوس في مايو 2003

الفهرس

1. ثلاثون من الفضة
2. من هو يهوذا الإسخرىوطى؟
3. ما الذى نتعلمه من حياة الإسخرىوطى
4. متى نفعل ما قد فعله الإسخرىوطى؟
5. لماذا خان التلميذ معلمه؟
6. الإسخرىوطى التائب

ثلاثون من الفضة

المشهد الأول- [يدخل مجموعة من الكورس من اماكن مختلفة للمسرح مع موسيقى خفيفة].

الكورس: نحن في دوامة..نحن في خوف وكآبة

نتلمس شعاع من نور..نتلمس أصداء الكلمة

ذات يوم سمعنا رنين الصوت المسحور في الجليل

وترددت من الناصري معلنة: أنا الطريق..أنا الحق...أنا الحياة

ولم يكتمل لها صدى فقد أتى من بدد الفرح القليل

عين قاتل..يد خائن..وقلب عرف النسيان

أتى من عالم الغيوب والفناء..من عالم البخور والطلاسم

وحاول أن يُسكت واعظ الجليل وفتى الناصرة

إنه "الإسخريوطي"..هذا الفتى المدلل حامل الصندوق

حلم بالسحاب والبروق..وتاق للملك والشموخ ولكنه ضلّ الطريق

أيها الإسخريوطي..أين أنت؟...أين أنت يا يهوذا؟

ما قصتك مع مسيح الناصرة؟

[يدخل يهوذا متثاقلاً مع موسيقى تصويرية وتُعد موائد محاكمة]

يهوذا: لقد وضح الآن كل شيء..وضح مصيرنا المحتوم..

أيها المعلم أعتقد بالأشياء التي يقولونها عنك بأنك المسيح المرْتقب؟..

إذن..يجب أن تعلم انهم سيلحقون بك الأذى إن هم إكتشفوا انهم كانوا على خطأ. انهم يحسبون أنك المسيح

الجديد..ولكن إن لم تكن!!

يجب أن نلزم حدودنا..نحن محتلون. هل نسيت إلى أي حد نحن في الحضيض. انى أخشى الرعاع الذين يلتفون

من حولك..كل أتباعك عميان وعرج ومرضى..ماذا ستفعل بهم أمام بطش رؤساء اليهود وروما؟

انى أريد لنا أن نحيا. أرجوك تذكّر يا معلم أن فرصتنا تضيق ساعة بعد ساعة..سيسحقنا

الرومان..الرومان..أباطرة العالم..

نريد أن نحيا..نريد أن نحيا.

(يدخل بطرس الرسول)

بطرس: ما هي المشكلة يا يهوذا؟..ماذا حدث؟..مالي أراك ثائراً؟

يهوذا: بطرس..بطرس..يجب أن تعرف اننا سنضيع..ان الغد مليئ بالغيوم.

بطرس: دع الغد لصاحب الغد.

يهوذا: انى أريدك أن تصارحني يا بطرس. ماذا يقول الناس عن المعلم؟ انها تتضارب أقوالهم. إن كان ايليا أم

يوحنا، أم أرميا النبي، أو أحد

الأنبياء، فلا ندري من هو؟..من هو؟

بطرس: انه المسيح ابن الله الحي

يهودا: لقد قلت هذا من قبل له عندما سألك، وقد طوّبك على هذا قائلاً: ان لحما ودما لم يعلن لك ذلك ولكن الله في السماء أخبر..ولكن يبدو لي أن الأمر غريباً ومحيراً.

بطرس: كيف؟

يهودا: لماذا يجمع من حوله عرج ومرضى وخطاة وعشارون؟..أتذكر مثلاً تلك الخاطئة التي أتت وسكبت الطيب عند قدميه..انه أمر غريب، وكيف يقبل مثل هذا الترف؟

بطرس: يهودا أصمت

يهودا: إن إعتراضي لو انهم رأوا تلك المرأة فى المنزل؟ ماذا قد يظنون بنا؟، وثمن هذا الطيب نحن فى الحقيقة أولى به.. اعنى فى الخدمة.

بطرس: من أنت حتى تنتقدها وتنتقد المعلم؟، ومن أنت حتى تزدرى بأفعال من دعاك ودعانا؟

يهودا: انهم يريدون فقط مجرد عذر لإكتساحنا جميعاً.

بطرس: تذكر ما قاله لك المعلم عندما أعلنت عن إحتجاجك هذا.

يهودا: نعم أذكره جيداً..جيداً يا ابن يونا..الفقراء معكم فى كل حين، واما أنا فلست معكم فى كل حين، وانها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت هذا لأجل تكفيني. نعم..نعم..أذكر هذا جيداً..الفقراء..الفقراء..

بطرس:الفقراء هم اخوتنا

يهودا: سيظل دوما هناك فقراء..لقد أتى العديد من الأنبياء وأصحاب المعجزات ولم نسمع أن شيئاً قد حدث مثل هذا من قبل..طيب غالي الثمن يُهدر عند القدمين!..آه..وتذكر أنت أيضاً يا بطرس ماذا قال من ان ساعته قد أتت وسوف يُسلم ابن البشر وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء، ومن انه سيموت ويقوم فى اليوم الثالث..

بطرس: طبعاً أذكر هذا جيداً..فلقد وبخني لأننى حاولت أن أجعله لا يردد مثل ذلك الكلام أمام الجميع.

يهودا:ووصفك بالشيطان،ومن انك لا تهتم بما لله بل بما للناس. ما هذا؟..نحن نحيا للناس الذين إلتقوا من حولنا. ماذا يُجدي لو تركونا؟..الناس..الناس..الناس هى التى ستعطينا القوة والمجد والسلطان..بدونهم سيضيع ملكنا.

[يخفت صوت يهودا وبطرس ويذهبا الى جانب المسرح وترتفع

الموسيقى ويتكلم الكورس]

الكورس: أيها المسيح..أيها المعلم..يا ابن داود

أين أنت؟..ألمسنا يا يسوع..المسنا

أنظر الى عيني..انى لا أرى

أنظر إلي..انى عاجز

انظر إلى في .. لا أتكلم

أنظر إلى جلدي..انى كتلة من الدم

أنظر إلى كيس نقودي..انى فقير..فقير جداً

أنظر إلي .. اني جوعان..أريد خبزك وسمكك

يا ابن داود..هل لك أن تلمس وتشفي؟
ألا تقبلني يا أيها الناصري..فأنا سامري وأمي
يا مسيحا المنتظر..ألا تدفع لنا؟..ألا تطعمنا؟..
ألا تداوي جراحاتنا؟

اين انت؟..اين انت ذاهب يا مليكنا؟
اين انت يا مسيحا..خلصنا يا ابن داود.

(موسيقى صاخبة ثم تهدأ، ويقرب يهوذا وبطرس الى المسرح)

يهوذا: انهم أكثر من خمسين ألفا يصرخون لك أيها المعلم..دعهم يصرخون بولائهم لك، ولكن أضف لمسة من كرامتك وقُد الثورة..قُد الثورة..ماذا ينقص لتقود الثورة وتحررنا وتُصبح ملكاً؟..آه وأي ملك أنت ستكون؟! بطرس: لقد سبق وان قال ان مملكته ليست من هذا العالم.

يهوذا: (دون الإلتفات لبطرس) معجزة واحدة..معجزة واحدة منه تسقط القلاع وتهدم قوى الشر ونفوز بالملك والمجد والقوة...ولكن ماذا تريد يا معلم أكثر لإقناعك انك حققت إنتصاراً وأنت أصبحت ملكاً..لماذا تقف هكذا عاجزاً..وما هو سرُّك أيها الناصري؟

بطرس: أصمت يا هوذا..انك بدأت تهذى. والآن وداعاً فسوف ألحق بالسيد. يهوذا تذكّر أقواله جيداً..تذكّر..لا تنسى (يخرج).

يهوذا: (محدثا نفسه) أنى أريدك أن تصنع معجزة واحدة..معجزة واحدة فقط..يرتفع بعدها شأنك أكثر..وستُجبر حتى رؤساء اليهود لأن ينصبوك المسيح المنتظر..سأذهب للكهنة ورؤساء الهيكل الآن..نعم سأذهب وأطلب منهم أن يعترفوا بك فهذا سيزيد من قوتهم وقوتنا . سأجعلهم ينادون في أنحاء الجليل واليهودية بأن الآتي قد ظهر..مخلص إسرائيل قد أتى..قد أتى..قد أتى.

آه..ولكن ماذا لو لم يستمعوا لقولي و حاكموك!

أنا لا أعتقد أن إعتقالك سيكون مشكلة بالنسبة لك ..

أنت ستمر من وسطهم دون أن تُمس بسوء كما سبق وأن فعلت ذلك في الناصرة من قبل..

أو..أو..لو حتى نجحوا وعلّقوك على خشبة فهنا يمكنك أن تظهر قوتك أمام الجميع وتنزل من على الصليب فيعترفون بأنك المسيح..مخلص اسرائيل..(يخرج).

.....

المشهد الثاني: (مقر قيافا رئيس الكهنة)

(يدخل من طرف المسرح كاهنان ومن الطرف الآخر قيافا رئيس الكهنة)

كاهن 1: أيها الربى المقدس قيافا.. اننا فى إنتظارك..الكتبة والكهنة وكتبة الشريعة جاءوا كلهم من أجلك. قيافا: ليس لدينا الوقت الكثير إزاء المشكلة.

(الكورس من الخارج بصوت صياح)

أوصانا يا ابن داود...أوصانا فى الأعالي

أنت ملك إسرائيل...أنت ملك إسرائيل

كاهن 2: أصغ يا سيدي لهؤلاء الرعاى..خدعة أو خدعتان مع أبرص نجس
 تقوم المدينة بعدها وراء هذا الرجل.
 كاهن 1و2: انه خطر..هذا الجليلي خطر..
 كاهن 1: ان الرجل فى المدينة يستوحذ الآن على التأييد والمساندة
 قيافا: انه يثير الشعب علينا ويجب أن نوقف هذا العبث
 كاهن 1و2: انه خطر..أنه خطر..
 كاهن 2: ما العمل إذن فى أمر هذا الناصري..رجل الأعاجيب؟
 كاهن 1: لا جيش معه..لا حرب يقودها..لا شعارات يرفعها..ولكن جاء بشيئ عجيب فى أقواله
 كاهن 2: الرحمة..المحبة..الأخاء..السلام..ومحبة حتى للإعداء !!
 قيافا: ان جاذبيته تزداد وبعد قليل سيصبح هو الزعيم فى هذه البقعة من البلاد.
 كاهن 1: كيف إذن يمكن أن نوقفه عند حده؟..كيف؟..كيف؟
 قيافا: ان الشعب يتوجه ملكاً..وذلك أمر يحرمه الرومان..آه..بسبب رجل واحد سيكون هناك هلاكنا.
 كاهن 2: بسبب رجل واحد النهاية ستكون لنا.
 كاهن 1: ما العمل إذن؟، وكيف سنعالج أمر ذلك الملك النجّار؟
 قيافا: كما سحقتنا تماما أمر يوحنا بن زكريا سابقاً..هذا النجّار يجب
 أن يموت من أجل الأمة..هذا الرجل يجب أن يموت.
 كاهن 1: حتما يجب أن يرحل.
 كاهن 2: يجب أن يموت..يجب أن يموت.
 الكورس من الخارج: أيها المسيح ألا تحارب من أجلنا
 أعطنا الحرية يا ابن داود
 نريدك ملكاً علينا..ملكاً..ملكاً
 تعال يا ابن يوسف..فأنت الملك المنتظر
 خلّصنا يا ابن داود..
 قيافا: أسمعتم هؤلاء الرعاى؟..ماذا يتوقعون من رجل يجدف
 انهم لعنة..لعنة..يجب أن يتوقفوا ويجب أن يزول هذا..
 الكورس: هذا يسوع النبي من ناصرة الجليل
 هذا ملك اليهود..
 هذا هو الآتى بإسم الرب...
 هذا هو موسى العظيم أتى لكى نعبر فنأكل المن
 وننال الحرية..
 قيافا: اللعنة..اللعنة..
 (يخرج من جهة ولكنه يقف ويتراجع مع دخول يهوذا)

قيافا: أه..الإسخريوطي..أحد تلاميذ ذلك الناصري

يا ترى ما الذى أتى بك أيها اليهودي إلى محفلنا هذا؟

يهودا: جئت..جئت..جئت لأساعدكم

كاهن 1: (مقبلا اليه) تساعدنا!!..تساعدنا في ماذا؟

يهودا: أساعدكم في تحقيق ما تضمرون في صدوركم..ولو ان هذا النوع من الأشياء صعب عليّ حقاً..ولقد استدعى الأمر بعض الوقت لكي أقرر ما العمل..ولكن كان يجب أن أجيئ..فأنا الذى رأى كيف أن المعلم لم يعد يسيطر على الأمور كما كان من قبل.

قيافا: كف عن الإحتجاج..انسى المعاذير..نريد معلومات عنه

كاهن 1: لدينا الأوراق اللازمة لإعتقاله..أنت تعرف تحركاته ونحن نعرف القانون.

قيافا: بالطبع ان مساعدتك هذه ..في هذا الأمر لن تذهب سدى دون ثواب

كاهن 2: سندفع لك فضة

كاهن 1: نقداً

قيافا: ان كان حقاً الذى دفعك لنا هو مساعدتنا..فكل ما نريد هو أن يجده الجند ليمسكوه؟

كاهن 2: دون جماهير من حوله

كاهن 1: حينئذ لا يمكن أن نفشل.

يهودا: أنا لا أريد نقودكم..أو فضتكم..فالذى دفعني الى هذا

قيافا: (مقاطعاً) أنا أعلم انها أسمى البواعث..ولكن ألسنت معي ان معلمك لم يظهر آية واحدة تثبت انه من الله..هل جعل الجبل يهتز مثل موسى؟..هل أنزل مناً من السماء؟..هل حارب من أجلنا كداود العظيم وحررنا من سيطرة الرومان؟

كاهن 1: هل يقبل ناموسنا؟..انه يستهزأ بكل ما جاء به موسى.

كاهن 2: ألم تراه ينقض يوم الرب..السبت العظيم؟

قيافا: انه يجالس العشارين والخطاة..

كاهن 1: أتصدق ان هذه هي أعمال إبن المبارك كما يقول؟

كاهن 2: لقد قال عن نفسه بأنه هو والآب واحد..!

قيافا: هذا تجديف..وأي تجديف.

يهودا: ولكن...

قيافا: (مقاطعاً) أنا أعلم انك يهودي مخلص لشريعة آبائك فيجب أن تساعدنا.

يهودا: بالطبع..وهذا ما جئت أنا من أجله

كاهن 1: لو كان حقاً هو المخلص المنتظر كان سيقودنا للخلاص..للحرية، ولكن أنظر الى أعماله..تعاليمه..كلها تدل على انه خطر على أمتنا.

كاهن 2: كم أتى من قبل أنبياء صنعوا بعض المعجزات مثله ولكن لم يقل واحد منهم انه المنتظر..المسيح المرتقب والذى تذخر توراة موسى بالرموز والنبؤات عنه.

قيافا: قل لنا إذن أين نجده؟

يهودا: يوم الخميس..(في تردد)

قيافا: شكراً أيها الإسخريوطي ..

كاهن 1: خذ فضتك

يهودا: لا أريدها

كاهن 2: يجب أن تأخذها ويمكنك ان تختار سبيلاً للإحسان..هذا إذا كنت في الحقيقة لا تريدها (ضاحكاً).

كاهن 1: تصدّق على الفقراء مثلاً..

كاهن 2: أو قدمها للهيكل (مازحاً)

قيافا: نحن نقدر مشاعرك ..ولكن ليست هذه نقوضاً..انها..أنها مجرد أجر..أجر زهيد.

كاهن 1: بالطبع أجر زهيد

يهودا: يوم الخميس..ستجدونه حيث تريدون ..بعيداً عن الشعب..في بستان..في جبل الزيتون.

الجميع(قيافاوكاهن 1و2): حسنل فعلت يا يهوذا..يا يهوذا الطيّب

(يهيّموا بالخروج ولكن يعود أحد الكهنة ويلقى إليه بكيس نقود)

كاهن 2: هذه فضتك..ثلاثون من القضة..أجرك..يا مخلص إسرائيل

(وهو يخرج ضاحكاً)..شكراً يا صديقي من أجل الضحيّة.

يهودا: (منفرداً) ثلاثون من الفضة..كم أنه ثمن بخس من أجل ملك..

ولكن لا يهّم..فالمال سيجري بين يدي عندما نفوز بالملك..الملك..الملك (يخرج)

الكورس: وإقترب عيد الفصح..وإقتربت الساعة

وإجتمع السيد بخاصته..

وغسل الأرجل وإتكأ معهم..مع الإثني عشر

(يتم عرض الجزء الخاص بالعشاء الأخير من فيلم للسيد المسيح أو عرض صور بالفانوس السحري ويصحب

العرض صوت الراوي)

الراوي: وصيّة جديدة أنا أعطيتكم..أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم

ليس عبد أعظم من سيّده ولا رسول أعظم من مرسله

إن كنتم تحبونني فإحفظوا وصاياي

إن سألتكم شيئاً بإسمي فاني أفعله

سلاماً أترك لكم..سلامي أعطيتكم

أنا الكرمة وأنتم الأغصان فإثبتوا فيّ

صلّوا لكي لا تدخلوا في تجربة

أيها الأب قد أتت الساعة..

ان واحد فيكم يسلمني

الذي يأكل معي الخبز يرفع عليّ عقبه

الكورس: (بعد إيقاف عرض الصور أو الفيلم وإضاءة الأنوار)

من الذى سيسلمك يا معلم..

أنا؟...أنا؟...أنا؟

قل لنا من هو؟

نحن تلاميذك يا سيّد..نحن نضع أنفسنا عنك..

نحن مُختاريك يا معلّم..فإلى أين تذهب؟

لسنا نعلم أين تذهب؟

هل لن نراك بعد ذلك؟

انك يا معلّم تتكلم بأمر عجيبة ولست تقول مثلاً واحداً

يهودا: (يظهر على المسرح من جهة)

سأذهب..سأذهب يا معلّم فإنهم ينتظرون

بطرس: (يدخل وراء يهودا) إلى أين أنت ذاهب يا يهودا؟..هل أرسلك المعلّم لتبتاع لنا شيئاً؟

يهودا: إبتعد أنت يا سمعان..فلقد تأخرت عليهم.

بطرس: من هم؟..والى أين أنت تمضي في هذا الليل المظلم؟

يهودا: سأقدم ذبيحة (ضاحكاً)

بطرس: ما هذا الهراء الذى تقوله يا يهودا؟

يهودا: ألم تسمع ما يقوله؟..ان واحدا سيسلمه وانه ماضٍ إلى أبيه السماوي..وانك ستنكره..والم تشهد ما

يفعله بنا؟..غسيل للأقدام!!..عجبا نشاهد من ملك!..وبعد هذا تقول لي ما هذا الهراء؟!

بطرس: هل لعبت النبيذ برأسك؟..أم إستولى عليك شيطان خبيث؟

يهودا: بل اني أصنع التاريخ..أعد الطريق للملك..ها..ها..ها

لقد طلب مني ذلك..

بطرس: كُف عن هذا أرجوك

يهودا: لقد عرف ما أنوي أن أفعله..وباركه.. "إفعل ما تريد أن تفعله

سريعاً" ..سريعاً..سريعاً..سريعاً يا سمعان (يخرج ويخرج بطرس من الجهة الأخرى).

(تطفأ الأضواء ويظهر خيال ظل لقبلة يهودا للمسيح أو يتم عرض جزء من فيلم السيد المسيح عند

إعتقاله، أو عرض صور بالفانوس السحري)

الكورس: قل لنا أيها المسيح..كيف ستكون محاكمتك القادمة؟

أنت في قبظتنا الآن..بقبلة صغيرة أسلمك يهودا

أين هم رجالك؟..ألا تخطط للحرب؟..ألن تهرب هذه المرّة؟

لماذا سلّمت ذاتك؟..ماذا أنت فاعل؟

الآن قد أمسكنا بك..

قل لنا أيها المسيح ماذا سنرى في الفصل الأخير؟

(عرض صور الآلام مع موسيقى هادئة)

الكورس: أيها المسيح لقد أصبح لك إسماً مشهوراً في كل الأنحاء

تشفي المرضى..وتبعث الموتى وتصنع الأعاجيب

أنت كل المعجزة التي نتحدث عنها في هذه الأيام

ولكنك الآن شيء آخر..تبدو ضئيلاً..صامتاً

يسوقونك كشاه للذبح..

أين قوتك؟..أين عظاتك؟..أين سوطك؟

إنك قادر على الإطاحة بهذا كله..إذا أردت

إن كنت أنت المسيح..إفعل شيئاً لإنقاذك

أم أن هناك خطأ قد حدث؟

برهن لنا أنك الإله..المسيح العظيم

ناقض الهيكل..ومُشبع الخمسة آلاف

لقد حلّقت بنا الآمال وأنت تعظ في تخومنا

وتُقنا للحرية والخلاص..

ولكن..ها أنت الآن مُجذف وبين لصين ولست ملكاً

أصلبه يا قيافا..

أصلبه يا هيرودس..

أصلبه يا بيلاطس..

أصلبوه..أصلبوه..أصلبوه

قدمه علينا وعلى أولادنا..

(يظهر صليب كبير وعليه المصلوب ولكن ظهره للمشاهدين أو يعرض خيال ظل للصليب أو منظر الصليب

بالفانوس السحري وتسلط الأضواء على يهوذا)

يهودا: (يدخل متثاقلاً) ماذا صُنع بك يا ملكي..ضربوك بقسوة..واصبحت في حالة سيئة..لماذا تقف هكذا

صامتاً..أنول من على الخشبة..ألا تستطيع؟..ألا تسمعني؟..لا أفهم لماذا تترك الأمور تفلت هكذا من يديك؟..

أنت مسيحي المنتظر..ملكى أليس كذلك

إذن إئت بالمعجزة..اصنعها من أجلي..بل من أجلنا جميعاً

لقد حوّلت الماء الى خمر..وأسكنت العاصفة..وسرت على اليم..

أقمت موتى..وشفيت المئات وأخرجت شياطين..ألن تقوى أن تهدم كل هذا وتنزل بقوة عظيمة من على الجبل؟

أريد أن أعرف..لماذا تموت؟..لماذا تموت؟..لماذا يجب أن تموت؟

هل يمكنك أن تريني الآن سبباً لإرادتك بأن تموت هكذا؟

هل هناك ملك يُعلّق على خشبة؟

أنت..أنت مجرد رجل..مجرد بشر مثل أي إنسان أعرفه..

أنت لست ملكاً..لست أنت المنتظر..لقد خذلتني..بل خذلتنا جميعنا..أنظر الآن ماذا صنعت بنا؟
أين هم رعيتك يا ملك؟
لقد انصرفوا الآن عنك عائدين إلى..صيد الأسماك وتركوك معلقاً تنزف
انه خطأك..خطأك أنت وحدك
تباً لي أنا الشقي..زلقد بعثك بثمان تافه ها هي (يلقي بالنقود)
خذوها..خذوها خذوها بعيداً عني ..
انها لعنة..انها لعنة..
أنها ثمن رجل..رجل جليلي قتلته أنا بيدي..
لقد أسلمتكم أيها الناصري بيدي هاتين وكان أملي أن أكون حاكماً أو أميراً من أمرائك..ولكنك أردتنا شيئاً آخر.
لقد ضاع المُلْك..مات الملك..مات الملك..أنت لست المسيّا
(تطفأ الأنوار ويظهر حبل مشنقة من خلف ستار كخيال ظل)
الكورس: مسكين يا يهوذا..
وداعاً أيها الأمير
إن الملك لم يمت بل قام في اليوم الثالث
وأتى بالمعجزة الكبرى التي أردتها
لو إنتظرت قليلاً لرأيتته وعابنته ولمسته
وأمنت بانه المسيّا المنتظر
فمملكته هي مجد الأب والإبن والروح القدس
ولكنك رحلت أيها الإسخريوطي وأنت تحمل وزر السيد
ولذلك دُعيت بإبن الهلاك
(يظهر صور المسيح القائم من الأموات مع موسيقى هلوليا)
ستار
(تم كتابة هذا النص في ديسمبر 1980 ولم يتم عرضه من قبل)

من هو يهوذا الإسخريوطي؟

يهوذا ابن سمعان الإسخريوطي هو ذلك التلميذ الذي خان سيده الإلهي، هذا ما قد جاء ذكره في العهد الجديد في كثير من الأحداث.

جاء ذكر اسمه 22 مرّة في الأناجيل المقدسة وسفر أعمال الرسل، لكن لم يأت أي شيء عن كيفية إختياره، أو لماذا إختياره السيد المسيح، أو ماذا كانت صناعته قبل الإختيار.

ماذا جاء عنه في الكتاب المقدس:

1. جاء إسمه ضمن أسماء الرسل الإثني عشر

في الإنجيل حسب القديس متى ومرقس ولوقا جاء اسمه ضمن قائمة الرسل لكن متبوعاً بهذه العبارة "الذي أسلمه":

- "وهذه أسماء الإثني عشر رسولاً.الأول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس أخوه ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه وفيلبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى ولبّاوس الملقب تداؤس وسمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه" (متى 10:2-3).

- "ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه" (مرقس 3:16-19).

- "ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه" (لوقا 6:15-16).

أما الإنجيل بحسب القديس يوحنا فلقد جاء ذكره أولاً عندما قال السيد المسيح: "ألم أكن أنا إخترتكم أنتم الإثني عشر وواحداً منكم هو شيطان. قال ذلك عن يهوذا الإسخريوطي ابن سمعان لأنه كان مزموراً أن يسلمه وهو أحد الإثني عشر" (يوحنا 6:71-72).

2. في العشاء الأخير

+ "وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيُسلمني. فحزنوا جداً وجعل كل واحد يقول لعلي أنا هو يارب. فأجاب قائلاً الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يُسلمني. وابن البشر ماضٍ كما هو مكتوب عنه ولكن الويل لذلك الرجل الذي يُسلم ابن البشر. قد كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد. فأجاب يهوذا مُسلمه قائلاً لعلي أنا هو يا معلّم. فقال له أنت قلت" (متى 26:21-25).

+ "ولما قال يسوع هذا اضطرب في الروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيُسلمني. فنظر التلاميذ بعضهم الى بعض وهم متحيرون فيمن يقول عنه. وكان أحد التلاميذ متكئاً على حضن يسوع وهو الذي كان يسوع يحبه. فأوماً اليه سمعان بطرس وقال له سلّ من الذي يقول عنه. فاستند ذلك إلى صدر يسوع وقال له رب من هو. فأجاب يسوع هو الذي أغمس لقمته وأُناوله وغمس لقمته وناولها ليهوذا ابن سمعان الإسخريوطي. وبعد اللقمة دخل فيه الشيطان فقال له يسوع ما أنت صانعه فاصنعه عاجلاً. ولم يعلم أحد المتكئين لماذا قال له ذلك. فظن بعضهم إذ كان الكيس عند يهوذا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج اليه للعيد أو أمره أن يُعطي المساكين شيئاً. أمّا ذلك فلمّا تناول اللقمة خرج للوقت وكان ليل" (يوحنا 13:21-30).

3. في بستان الزيتون

+ "حينئذ جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا فقد اقتربت الساعة وابن البشر يُسلم إلى أيدي الخطاة. قوموا لنطلق فهوذا قد اقترب الذي يُسلمني. وفيما هو يتكلّم إذ جاء يهوذا أحد الإثني عشر ومعه جمع

كثير بسيوف وعِصي من قِبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو فأمسكوه. ولوقت دنا إلى يسوع وقال له السلام يا مُعلّم وقبّله. فقال له يسوع يا صاحب لأيّ شئ جئت. حينئذ جاءوا وألقوا أيديهم على يسوع وأمسكوه" (متى 26: 45-50).

+ "وكان يهوذا الذي أسلمه يعرف الموضع لأنّ يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيراً. فأخذ يهوذا الفرقة وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمصابيح ومشاعل وأسلحة. وخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون. فأجابوه يسوع الناصري. فقال لهم أنا هو. وكان يهوذا الذي أسلمه واقفاً معهم. فلما قال لهم أنا هو ارتدّوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض" (يوحنا 18: 2-6).

4. بعد القبض على يسوع

+ "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنّه قد قضي عليه تندّم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً إنّني قد خطئ إذ أسلمت دماً زكياً. فقالوا له ماذا علينا أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل ومضى فحرق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يجّل أن نجعلها في بيت التقدمة لأنها ثمن دم. فتشاوروا وابتاعوا حقل الفخار مقبرة للغرباء ولذلك دُعي ذلك الحقل حقل الدم إلى اليوم. حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المُثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل ودفعوها عن حقل الفخار كما أمرني الرب" (متى 27: 3-10).

5. بعد صعود السيد المسيح

"وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط الإخوة وكان عدد الأسماء جميعاً نحو مشة وعشرين فقال أيها الرجال الإخوة ينبغي أن تتم هذه الكتابة التي سبق الروح القدس فقالها على لسان داود النبي عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع وقد كان مُحصى معنا وحصل له حظٌّ في هذه الخدمة. فاقنتي هذا حقلاً من أجرة الظلم ثم علّق نفسه فانشق من وسطه واندلقت أمتعاه كلها وصار ذلك معلوماً عند جميع سكّان أُورشليم حتى سُي

ذلك الحقل بلغتهم حقل دماً أي حقل الدّم. وقد كُتب في سفر المزامير

لتصير دارهم خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ رئاسته آخر. فينبغي إذّاً أن يُعيّن واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب يسوع بيننا منذ المعمودية يُوحنا إلى اليوم الذي فيه ارتفع عنا ليكون شاهداً معنا بقيامته. فقدموا اثنين يوسف المُسَيّ برسّابا الملقّب البار ومتياً وصلّوا وقالوا أيها الرب العارف قلوب الجميع أظهر أيّ هذين اخترت لكي يستخلف في هذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب إلى موضعه. ثم ألقوا القرعة بينهما فوقعت القرعة على متياً فأحصي مع الرسل الأحد عشر" (أعمال 1: 15-26).

معلومات إضافية

1. إسم "يهوذا Judas/loudas" في اللغة اليونانية، أو في اللغة العبرية Judah يعني "حمد". وهو إسم شائع في العهد القديم والعهد الجديد، وحتى بين رسل السيد المسيح الإثني عشر يوجد هناك من إسمه "يهوذا" غير يهوذا الإسخريوطي.

2. لقب "الإسخريوطي Iscariot" يعنى فى اللغة العبرية "Ish kerayoth" والتي تعنى رجل من مدينة "كريوت Keriouth" إحدى مدن سبط بني يهوذا (يشوع 25:15)، وهى على بعد 12 ميل من مدينة حبرون، وبهذا يكون الرسول الوحيد "الغير جليلي". وهناك تفسير آخر للقب الإسخريوطي لكونه من جماعة Sicarii وهى جماعة يهودية متمردة تقود ثورة لطرد الرومان من أرض اسرائيل.
3. اليهودية هى المنطقة التى كان يقطنها فى الغالب الكهنة واللاويين حيث يقومون بالخدمة فى اورشليم.
4. يسوع هو الذى إختار يهوذا الإسخريوطي وليس العكس "ألم أكن أنا إخترتكم أنتم الإثنى عشر وواحدا منكم هو شيطان. قال ذلك عن يهوذا الإسخريوطي ابن سمعان لأنه كان مزمعاً أن يسلمه وهو أحد الإثنى عشر" (يوحنا 6:71-72).
5. يسوع كان يعلم عنه كل شئ قبل إختياره "لأنّ يسوع كان عارفاً منذ الإبتداء من الذين لا يؤمنون ومن الذى سيُسلمه" (يوحنا 6:65).
6. قبل خيانتة، كانت خطيئته التى سجلتها الأناجيل المقدسة هى سرقة للأموال، فعندما رأى مريم تدهن قدمي يسوع بطيب كثير الثمن تدمر قائلاً: "لم لم يُبع هذا الطيب بثلاث مئة دينار ويُدفع للمساكين. إنما قال هذا لا إهتماماً منه بالمساكين بل لأنه كان سارقاً وكان الكيس عنده وكان يحمل ما يُلقى فيه" (يوحنا 12:6).
7. الرسل جميعهم، بما فهم يهوذا الإسخريوطي، ذُكر فى الأناجيل المقدسة بعض الخطايا التى اقترفوها. فلقد جاء أنهم كانوا غير مؤمنين [عند تسكين العاصفة "فقال لهم أين إيمانكم" (لوقا 8:25)]، التطلع للمراكز والقوة [عندما جاءت أم ابني زبدي تطلب أن يجلس إبنها فى ملكوته "فلما سمع العشرة غضبوا على الأخوين" (متى 20:20-26)]، مجد الناس [عندما قال لبطرس: "أذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكاً لأنك لا تظن لما لله لكن لما للناس" (متى 16:33)]، (تركه جميع الرسل [فى بستان الزيتون عند القبض على يسوع "حينئذ تركه تلاميذه كلهم وهربوا" (مرقس 14:50)]، وحتى بطرس الرسول قد أنكره ثلاثة مرّات (متى 26:69-75).
8. ألقى يهوذا الإسخريوطي بالثلاثين من الفضّة على أرض الهيكل فى بيت التقديم "فطرح الفضّة فى الهيكل.. فأخذ الكهنة الفضّة وقالوا لا يحلّ أن نجعلها فى بيت التقديم" (متى 27:5 و6). وبيت التقديم هذا هو مكان مقدّس لا يدخله إلا الكهنة، وحتى يسوع لا يستطيع دخوله لأنه لم يكن من سبط لاوي.
9. الثلاثون من الفضّة كانت مبلغاً ضئيلاً تساوى قيمة عبد "وإن نطح الثور عبداً أو أمة فليؤدّ إلى مولاه ثلاثون مثقالاً من الفضّة والثور يُرجم" (خروج 21:32)، فإذا كان يهوذا فى الحقيقة جشع وطمّاع فلماذا لم يُفاوض رؤساء الكهنة على مبلغ أكبر من قيمة عبد؟.
10. نديم يهوذا على خطيئته وعرف بأنه أسلم إنساناً زكياً: "تندم ورد الثلاثين من الفضّة الى رؤساء الشيوخ قائلاً إني أخطأت إذ أسلمت دماً زكياً" (متى 27:4).
11. القطع الثلاثون من الفضّة التى قانونا كان يمتلكها يهوذا الإسخريوطي، تم إستخدامها فى شراء مقبرة لدفن غير اليهود والغرباء فى أرض اسرائيل "وإبتاعوا بها حقل الفخّار مقبرة للغرباء" (متى 27:7). ومن العجيب ان تلك الأرض جاء ذكرها فى القديم عندما دعا الرب ارميا النبي قائلاً: "أخرج الى وادى هنّوم الذى عند مدخل باب

الفخّار" (ارميا 2:19). ولقد جاء ايضاً أن هذه الأرض كان اليهود يحرقون فيها بنهمم كتقدمة للأوثان (ارميا 7 و8). وعليه فلقد فسّر البعض أن نقود يهوذا قد إشترت وادى الموت له ولكل من يتبع الشيطان تميماً لنبوّة ارميا النبي القائل: "لذلك ها إنها تأتي أيام يقول الرب لا يُقال فيها تُوفتَ ولا وادى ابن هتوم بل وادى القتل ويدفنون في تُوفتَ لعدم الموضوع" (ارميا 7:32).

12. دعاه يسوع "يا صاحب" عندما جاء للقبض عليه (متى 26:49)، وكلمة "صاحب" تعنى مشاركة، مصاحبة، أورفيق وهذا يدل على عِظم العلاقة التي كانت بين السيد المسيح والرسل والتلاميذ، وانه حتى في اللحظات الحرجة مازال يدعوه "ياصاحب".

13. مات يهوذا شتقاً بدلاً من طلب المغفرة "فطرح الفِضّة في

الهيكل ومضى فخفق نفسه" (متى 27:5)، فكانت هذه هي خطيئته العظمى وليست تسليم يسوع.

14. تنبأ داود النبي في القديم عنه قائلاً: "بل صاحب سلامي الذي اتكلت عليه وأكل خبزي هو رفع عليّ عقبه" (مزمو 10:40)، وعن تبعات هذه الخطيئة ما جاء عنه في المزمور 108 "لتكن أيامه قليلة وليأخذ رئاسته آخر.....". أما زكريا النبي فقد تنبأ عن أجرته: "وقلت لهم إن حسن في عيونكم فهاتوا أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفِضّة" (زكريا 12:11).

15. يهوذا الإسخريوطي هو الذي ذهب الى رؤساء الكهنة والشيوخ ليفاوضهم على تسليم يسوع وليس العكس، وهذا يعنى انه لم يخضع لتأثير خارجي يدفعه للسقوط.

16. كثير من النظريات والتفسيرات قد نُشرت منذ القرن الأول والثاني الميلادي وحتى اليوم لشرح دوافع يهوذا الإسخريوطي للإنتحار (أمثال Theophanes و Origin و Theophylact قد قالوا مثلاً بأن يهوذا قد أراد أن يموت ليلتقى بالسيد المسيح لأنه كان يعلم أن يسوع قد دخل الى ملكه بالموت حتى يقدم له الندم على أنه أسلم دماً زكياً.

17. أصبح يهوذا الإسخريوطي المثل الحي للخيانة في الثقافة الغربية، ولقد وضعه دانتي في اسفل دائرة جهنم وفي صورة مجمدة، وأيضاً أصبح اسمه يستخدم في اللغة كناية على الخيانة والغدر.

ما الذى نتعلمه من حياة الإسخريوطي؟

1. يتعرض الإنسان فى كثير من الأحيان لأن يُستخدم من قِبَل الشيطان لتنفيذ خططه ودوافعه، هذا لو ان الإنسان إستسلم له. هذا ما أكده لنا القديس بولس الرسول: "فإن مصارعتنا ليست ضد اللحم والدم بل ضد الرئاسات والسلطين وولادة هذا العالم عالم الظلمة والأرواح الشريرة فى السماويات" (افسس 6:11).
2. أبسط الخطايا فى نظرنا قد تقود إلى أشر منها.
3. تبعات الخطيئة رهيبه حتى ولو كانت كذبة بسيطة.
4. مخطط الله سيتم مهما كانت الأحوال مستحيلة أو سيئة.
5. خطيئة اليأس من رحمة الله هى من أشر الضربات التى تصيب الإنسان الخاطئ وتبعده عن الله.
6. إختيار الله لإنسان حتى ولو كان "ابن الهلاك" كهوذا (يوحنا 17:12) يعطينا دائماً الرجاء بأنه عندما يختارنا الله فهو عالم بما فىنا من ضعف "فإننا نحن كنا حيناً أغبياء كفرة ضالين مُستعبدين لشهوات ولدّات شتى جارين على الخبث ممقوتين مُبغضين بعضنا لبعض. فلما تجلّى لطف الله مخلصنا ومحبهه للناس خلّصنا هو لا إعتباراً لأعمال بر عملناها بل لرحمته بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تيطس 3:3-5).
7. قد يقرب الإنسان من السيد المسيح وربما يُبشر الآخرين عنه، صانعاً أعاجيب، ولكن مازال العالم وشهواته فى قلب ذلك الإنسان، وهنا تصبح آخرته أشر: "ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات. فإنّ كثيرين سيقولون لي فى ذلك اليوم يارب يارب ألم نكن باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أعلن لهم أن لم أعرفكم قط فاذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متى 7:21-23).
8. سيوجد دائماً من يتبع يسوع بالإسم فقط، لهم ظاهر التقوى وهم فى الحقيقة ذئاب خاطفة: "وقد كان فى الشعب أنبياء كذبة كما أنّه سيكون فيكم معلّمون كذبة يدّسون بدع هلاك مُنكرين الرب نفسه الذى إشتراكهم جالبين على أنفسهم هلاكاً سريعاً. وسيقتضى كثيرون دعاراتهم وبسببهم سيُجَدَف على طريقة الحق وبالحرص وزخرف الكلام سيجعلونكم تجارة. إلاّ أنّ دينونتهم منذ القديم غير ملغاة وهلاكهم لا ينام" (2بطرس 2:1-3).

متى نفع ما قد فعله الإسخريوطي؟

انه من السهل علينا أن ننسى حقيقة أن يهوذا الإسخريوطي هو أحد الرسل الذي إختارهم يسوع، وأيضاً انه قد خانه إسوة بما فعلوه بعض التلاميذ الذين تركوا السيد المسيح "من ذلك الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه" (يوحنا6:67).

ان المشاعر الإنسانية تجاه الإسخريوطي متباينة ومختلطة، فالبعض يحمل الكراهية لذلك التلميذ لخيانته للسيد المسيح، بينما آخرون يتعاطفون معه لأنه لم يكن يدري ما هو فاعله لأنه كان به شيطان، وآخرون إعتبروه بطلاً لأنه هو الذي أسرع بإنهاء مهمة يسوع الأرضية، وآخرون تعلقوا قائلين أين هي عدالة الله في أن يحمل شخص ما كل هذا الجرم.

ومهما كانت كل تلك المشاعر من إتهام أو تعاطف فهي لا تنفي الحقائق التالية:

- أن ذلك الإنسان قد إختار بكامل إرادته أن يسلم ابن الله "يا يهوذا أبقبله تسلم ابن البشر" (لوقا22:48).

- كان لصاً "لأنه كان سارقاً وكان الكيس عنده" (يوحنا12:6).

- كان يعلم يسوع ان حياة يهوذا الخاطئة لن تتغير "ألم أكن أنا اخترتكم أنتم الإثنى عشر وواحد منكم هو شيطان. قال ذلك عن يهوذا الإسخريوطي ابن سمعان لأنه كان مزمماً أن يسلمه وهو أحد الإثنى عشر" (يوحنا6:71-72).

إن الله يدعو الإنسان لأن يتبع وصاياه محترماً إرادته تاركاً في يده "الحياة والموت". وكثيراً منا يتبع بكامل إرادته طريق ذلك التلميذ الخائن عندما ننسى الله ونفعل ما لا يرضيه.

والكثير منا يضع أخطاؤه على الآخرين كما فعل من قبل آدم وحواء، ومن هنا كان الكم الهائل من الإدانة والتجريم لما فعله يهوذا الإسخريوطي، وإعتبر البعض انه لو قدر له أن يحيا وقت يسوع كان لا يمكن أن يخونه أو ينكره أو يبتعد عنه.

مهلاً، فلا نترك لمشاعرنا أن تدين الآخرين ونحن قد نفعل ما فعله يهوذا، بل في بعض الأحيان أشر منه. وهاكم قائمة بما قد نقوم به من أفعال أو أعمال أو أقوال تشابه خيانة الإسخريوطي:

1. في مثال الغني الجاهل الذي إتكل على ما في خزائنه

في هذا المثال نجد أن الغني قال: "يا نفسي لك أرزاق وافرة تكفيك مؤونة سنين كثيرة فإستريح وكلي وإشربي وتنعمي" (لوقا12:18)، فجاء الصوت قائلاً له: "يا جاهل لمن أعددت كل هذا؟". لقد نسي هذا الغني أنه بشر وأن هناك إله، فلمن أعد كل هذا؟.

"فمتى أكلت وشبعت تُبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك إحترز أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه" (تثنية8:10).

3. عندما نقول قول "الجاهل في قلبه أنه ليس إله" (مزمور2:52). ونعيش لا نؤمن بوجود خالق للحياة أو نحاول أن نفلسف وجودنا ونتبع نظريات الإلحاد والوجودية والطبيعة وغيرها. وننسى قول المزمّن "اسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك أو كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا". ولهذا يقول يشوع ابن سيراخ لنا: "لا تطلب ما يُعيبك نيله ولا تبحث عمّا يتجاوز قدرتك لكن

ما أمرك الله به فيه تأمل ولا ترغب في إستقصاء أعماله الكثيرة فإنه لا حاجة لك أن ترى المُغيبيات بعينيك" (يشوع بن سيراخ 3:22-24).

4. عندما نسمع الكلمة ولا نعمل بها

يقول الرب يسوع لنا: "أنتم أحبائي أطلعتكم على كل ما سمعت من

أبي" (يوحنا 15:15)، ولكن يقول الرسول يعقوب: "إن كان أحد سامعاً

للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة

فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو" (يعقوب 1:23). والآن هل يصدق فينا قول اشعيا النبي: "لقد صارت لكم رؤية الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة ويُقال له اقرأ فيقول لا أستطيع لأنه مختوم أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويُقال له اقرأ فيقول لا أعرف الكتابة" (اشعيا 29:11-12).

ونحن الذين سمعنا وقرأنا وتعلمنا..ماذا تبقى؟

5. عندما نعبد آلهة أخرى

يقول الرب على لسان ارميا النبي: "انذهلي أيتها السماوات وإشعري وانتفضي جداً يقول الرب فإن شعبي صنع

شَرِّين تركوني أنا ينبوع المياه الحية واحترفوا لهم آباراً آباراً مشققة لا تمسك الماء"

(ارميا 2:12-13). تركنا الرب وصنعنا لأنفسنا آلهة أخرى كالجمال والعالم وصداقته والمجد الزائل، وبخّرنا للبعل

وسرنا وراء تلك الآلهة التي دفعتنا بعيداً عن رب الأرباب. ومن العجيب أننا أحياناً كثيرة نعود ونقف أمام الله في

الكنيسة ونصرخ ونطلب، ولكن يقول الرب على لسان ارميا النبي: "أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبا

وتبخّرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ثم تأتون

وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دُعي بإسمي عليه" (ارميا 7:9-10).

غريب أمر تلك السامرية التي عندما علمت من هو الرب أسرعت تقول له "أعطني من هذا الماء لكيلا

أعطش" (يوحنا 4:15). الرب يسوع ينبوع المياه الحية القائل لنا: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب"

(يوحنا 7:37) ولهذا فمن يرغب أن يعود إلى البئر ويُدلي بالدلو مراراً وتكراراً لعله يجد قطرة ماء..قطرة من هذا

الماء المُحيي، فلنقبل إليه ولا ننسى أنه "ينبوع المياه الحي".

6. عندما لا نتبع وصايا الله

يقول البعض أن الشرائع والطقوس والوصايا هي إضاعة للوقت وكم أضعنا العمر في طاعتها. وصية واحدة لم

يملك الإنسان أن ينفذها فما بالناس بهذا الفيض من الوصايا والقوانين والتشريعات، ولهذا نجد البعض قد

أشعل في تلك الوصايا وما تبقى منها ينفذ بلا روح. وهنا يصدق عليهم ما جاء على لسان ملاخي النبي: "أقوالكم

إشتدت عليّ قال الرب وقلتم ماذا قلنا عليك، قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا

سلكنا بالخزي قدام رب الجنود" (ملاخي 3:13-14).

وفى هذا نجد رد الرب الإله على لسان اشعيا النبي قائلاً: "فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه

وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس مُعلّمةً. (اشعيا 29:13). ولهذا يقول

القديس بولس: "فماذا نقول؟. هل الناموس خطية. حاشا. بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس. فإنني لم أعرف

الشهوة لو لم يُقلّ الناموس لا تشتهه" (رومية 7:7). ويقول أيضاً: "إِذَا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة"

(رو 7:12)، وأيضاً يقول: "فأنا إذن بالروح عبد لناموس الله وبالجسد عبد لناموس الخطية" (رو 7:25).

فلماذا ننظر للوصايا كأنها سيف حاد؟

هل ننسى قول الرسول بولس لنا: "أما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم" (رومية 8:9) و "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رومية 8:14-17).

لهذا لا يمكن أن نقل وداعاً للوصايا، أو حتى لا ننفذها، أو ننفذها بفتور وعن غير إيمان، بل يجب أن يكون إقتناعنا كامل بضرورتها ولا ننسى مطلقاً بأننا أبناء الله.

إن إبتعادنا عن الوصايا يدعنا فى ظلام كما يقول لنا الوحي الإلهي على لسان اشعيا النبي: "من أجل ذلك إبتعد الحق عنا ولم يدركنا العدل. ننتظر نوراً فإذا ظلام. ضياء فنسير فى ظلام دامس. نتلمس الحائط كعبي وكالذى بلا أعين نتحسس" (اش 9:59-10).

فيجب أن نحب الله محبة تفوق كل وصف "فنحن نحبه لأنه أحبنا أولاً" (1 يوحنا 4:19) ولهذا يدعونا يوحنا الرسول قائلاً: "فهذا نعلم أننا نحب أبناء الله بأن نكون محبين لله وعاملين بوصاياه لأن هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست بثقيلة" (1 يوحنا 5:2-4).

ويذكر لنا سفر الأمثال: "يا إبني لا تنسى شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي" (أمثال 3:1).

لا يمكن أن نحصى كم من المرات ننسى فيها الرب..

- ننسأه إذ فعلنا الخطيئة لأن "الخطيئة إنما هى مخالفة الشريعة" (يعقوب 4:3).

- ننسأه إذا لم نعمل مشيئته كهذا العبد الكسول الذى أكل وشرب وسكر وهو يقول "إن سيدي يُبسط فى قدومه" (لوقا 12:45-46).

- ننسأه إذا لم نحبه فى القريب كما يقول لنا يوحنا الرسول: "من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلم ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة قد أعمت عينيه" (1 يوحنا 2:10).

- ننسأه فى أحزاننا على الرغم من قول يعقوب الرسول لنا: "احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين ان إمتحان إيمانكم يُنشئ صبراً" (يعقوب 1:2-3).

- ننسأه فى أفراحنا ولا ندعوه إلى عُرسنا كما دُعى هو إلى عُرس قانا الجليل (يوحنا 2:2)، ولا نباركه مرتين "باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته" (مزمر 102:2).

- ننسأه عندما لا تُثمر أعمالنا فنشابه الشياطين الذين يؤمنون بالله ولا يعملون أعماله "أنت تؤمن أن الله واحد. حسنٌ تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون. ولكن هل تحب أن تعلم أيها الإنسان الباطل الرأي أنّ الإيمان بدون أعمال ميّت" (يعقوب 2:19-20).

- ننسأه كما فعل آدم فى القديم فنسى الوصية وسقط فى خطيئة الكبرياء.

- ننسأه كَمَا فعل دآود الملك عندما عآش فى الرفآهفة ولم فمنع عفنفه من النظر الى إمرأة أورفا الحفئ وهكذا سقط هذا البناء الكبفر وسقط النبف العظفم لأنه نسى الرب.
- ننسأه كَمَا فعل شمشون الجبَّار عندما كسر نذره وأسلم قفآدته لإمرأة فضآعت قوته وجرَّ الطآحون كآلففوان.

- ننسأه كَمَا نسفه سلفمن آكفم الذى آخذ الحفكة من الله مفاشرة، عندما سمح ببناء معآبد لآلهة نساءه وجملفهم وبخر للآلهة الأخرى آلاف الله فسقط هذا الحكفم.

- ننسأه كَمَا فعل الشعب العفرانى فى القدفم "نسوا الله مخلصهم الذى صنع العظآئم فى مصر" (مزمور 105:21) على الرغم ان الله قد "خلصهم من ففد المبعض وإفآدآهم من ففد العفو" (مزمور 105:10).
- ننسأه كَمَا فعل بطرس عندما هرب من وجه الجنود ولم فقوى أن فآحمل الألم فعلن أنه من آفباع هذا المعلم فسقط وأنكر سفده.

والآن فآ فآوتف وآآواتف

هكذا فقول الرب لنا على لسان ارمفا النبف: "قفوا على على الطرق وأنظروا وإسألوا عن السبل القدفمة أفن هو الطرفق الصآلح وسفروا ففه فآجدوا رآحة لنفوسكم" (ارمفا 6:16).

وفقول على لسان الرسول: "أمآ أنت فآ فآفبب على مآ تعلمت وآفقفنت عارفآ ممن تعلمت" (2 ففموفآوس 3:14).
وفقول على لسان الحكفم: "إلى متى فرفق آفها الكسلان ومف فآهض من نومك" (أمآل 6:9).

وفقول على لسان المرتم: "الفوم إذا سمعتم صوته فلا فآسوا قلوبكم" (مزمور 94:8).

ان الرب فسوع لم فعطفنا وصفة جدفدة سوى "أن نحب بعضنا البعض" (فوفنا 15:12) وكما قال الرب فى القدفم لشعبه: "إن هذه الوصفة الفى أوصفك بها الفوم ففست فوق طآقتك ولا بعفة منك. لا هى فى السماء فآقول من فبعد لنا إلى السماء ففآناولها وففسمعنا إفآها فنعمل بها. ولا هى فى عبْر البحر فآقول من فقطع لنا هذا البحر ففآناولها وففسمعنا إفآها فنعمل بها. بل الكلفة قرفبة منك جفآ فى فمك وفى قلبك فآعمل بها" (فثنفة الإشترآع 11:30-14).

لهذا فالرب فرفدنا أن نحبنا نحن وذرفنا فنآذكره دوماً ولا ننسأه ومن آجل هذا أوصآنا قآنلاً: "بأن فحب الرب إلهك وفطفع أمره وفآشبب به لأن به حفآتك وطول آفآمك" (فث 30:20)، وكانف هى أفضآ وصفة الرب فسوع لنا "آحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل ذهنك وقرفبك كنفسك" (لوقآ 10:27).

فلا ندفن ذلك الإسخرفوطف الذى بآع سفده من آجل حفنة من المآل ولنفآمل كل طرفنا حتى لا نضعى بآبناء الهآك.

لماذا خان التلميذ معلمه؟

كان يهوذا الإسخريوطي، الرسول الذي أختير ضمن الرسل الإثني عشر ليرى ويُعاین أعمال المسيح ومعجزاته وتعاليمه، ولكي يحمل رسالة الخلاص للعالم بعد ذلك، يعرف تماماً من هو يسوع الإنسان. عرفه من يكون؟، وماذا يحب؟، وماذا يكره؟، وغير ذلك من الأمور الدنياوية كنتيجة طبيعية لكونه ضمن جماعة المختارين حيث رافق يسوع لمدة ثلاث سنوات.

والسؤال الذي يتردد في أعماق كل إنسان منذ اليوم الذي سلّم فيه التلميذ معلمه لأيدي أعدائه، وحتى اليوم هو: لماذا فعل ذلك؟. أمن أجل المال؟، أم لأجل انه كان لصاً؟، أم لأنه قد أصيب بخيبة أمل بعد أن ظل يسمع أقوال يسوع عن الموت؟، أم لأن الشيطان قد دخل في قلبه كرواية الإنجيل؟، وإلى غير ذلك من التساؤلات التي مازال صداها يتردد.

بعض النظريات والتفسيرات:

1. لقد تبع يسوع من أجل أن يخونه

أصحاب هذه الفكرة يقولون أن يهوذا كان وطني غيور ورأى في يسوع عدواً ينادي بمحبة الأعداء بدلاً من كراهيتهم وقتلهم، ولهذا إلتحق بجماعة الرسل ليعرف يسوع عن قرب ويحاول أن يجذبه نحو قتال الرومان. هذه الفكرة تتناقض نهائياً مع ما جاء في انجيل متى "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنّه قد قضي عليه تندّم ورد الثلاثين من الفضة" (متى 3:27).

2. نظرية الدفاع عن النفس

لقد إعتبر يهوذا نفسه خادماً للمسيحية وأنه بتسليم يسوع سوف يحث المسيّا المنتظر أن يطلب ملائكة السماء لكي يدافعوا عن ملكهم كقول المسيح عندما جاء الجند مع يهوذا للقبض عليه: "أتظن أنني لا أستطيع أن أسأل أبي فيقيم في الحال أكثر من إثنتي عشرة جوقة من الملائكة" (متى 26:54). ولهذا فإنتحار يهوذا كان نتيجة طبيعية لخيبة الأمل في أن يسوع لم يحقق ما قد توقعه وحلّم به يهوذا. لقد وجدت هذه النظرية قبولاً في بعض الأوساط وحتى في أيامنا هذه، لكن كانت الجملة التي قيلت على لسان يسوع في صلواته الأخيرة للآب السماوي عن يهوذا: "إنّ الذين أعطيتهم لي قد حفظتهم ولم يهلك أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب"

(يوحنا 17:12) لهي أعظم ما يدحض هذه النظرية.

3. نظرية القضاء والقدر

والتي فيها ان يهوذا قد أختير سلفاً لكي يكون خائناً.

أصحاب هذه النظرية يقولون أن يسوع كان عالماً منذ البداية أنه

يجب أن يُصلب ويموت، ولهذا فلقد أختار يهوذا الإسخريوطي لأنه كان يعلم أنه سيخونه وبهذا يتحقق المخطط الإلهي. وأصحاب هذه النظرية يستشهدون بما جاء في الإنجيل بأن يسوع كان "عارفاً بكل أحد" (يوحنا 2:24)، و"كان عارفاً منذ الإبتداء من الذين لا يؤمنون ومن الذي سيُسلمه" (يوحنا 6:65)، وعند القبض عليه "فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه" (يوحنا 4:18). ولكن بهذا تنتفي مسؤولية يهوذا الشخصية ولا حاجة له لكي يندم ويرد الثلاثين من الفضة (مت 3:27)، وأيضاً يُصبح

يهودا كأنه أداة بلا إرادة ومشاعر وأحاسيس، وهذا يتعارض مع عدل الله الذى دائما يضع أمام الإنسان حرية الإختيار "أني قد جعلت بين أيديكم الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا أنت وذريتك" (تثنية الإشتراع 19:30).

ان اصحاب مبدأ القضاء والقدر يجعلون الله تعالى علة أولى للشر ويحكمون على البشر بانهم كائنات لا حرية لها في شئ وانما هم كالحيوانات العجماوات.

4. نظرية الرشوة

والتي تستند على ما جاء من ان رؤساء الكهنة "وعدوه ان يعطوه فضة" (مرقس 11:14)، وهذا المال هو مكافأة لتسليم يسوع لهذا "كان يلتمس كيف يسلمه في فرصة" (مرقس 11:14).

5. نظرية أن يهوذا كان غير جليلي

كان يهوذا غير جليلي مثل باقي الرسل فهو من منطقة اليهودية، ولهذا فلقد رأى رؤساء الكهنة الفرصة سانحة لكي يقوموا بالضغط عليه وإزكاء نار الغيرة والحقد الكامنه عند اليهود ضد أرض الجليل، وهذا ما نسمعه من فم ثنائيل لفيلبس عندما دعاه "أمن الناصرة يكون شئ صالح" (يوحنا 1:46)، وربما قام رؤساء الكهنة بالتهديد بقتل يهوذا لكي يقوم بتسليم يسوع. بالطبع لم تذكر الأناجيل أن رؤساء الكهنة هم الذين قاموا بالمبادرة بل كان يهوذا هو الذى ذهب ليفاوضهم.

6. نظرية الحسد والكراهية

لقد ذهب آخرون إلى أن يهوذا كان مسوقاً بنوازع الحسد والكراهية والتي نبتت في قلبه نتيجة منازعات داخل جماعة الرسل او بعض الإساءات لكونه من غير الجليل، وربما عند سماعه المشاحنات حول من يكون الأعظم فيهم في الملكوت (مرقس 9:32-33)، أو من الذى سيجلس عن يمين المعلم أو عن يساره كما طلب ذلك يعقوب ويوحنا إينا زبدي

(مرقس 10:25)، لهذا أحس هذا التلميذ كأنه غريب لا مكان له في الصدارة فأراد الإنتقام من كل الجماعة. ولكن إذا كانت هذه هي حقيقة دوافعه في الخيانة فما ذنب سيّده، ولماذا يصب غضبه وحقده على المعلم بالذات؟، ولماذا نديم بعد ذلك؟.

7. نظرية قارورة الطيب:

ذكرت الأناجيل حسب القديس متى والقديس مرقس أن يهوذا قد مضى مباشرة إلى رؤساء الكهنة ليفاوضهم لكي يُسلم يسوع بعد حادثة بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص والتي فيها جاءت امرأة ومعها قارورة طيب كثير الثمن وأفاضته على رأس يسوع (متى 26:6-16) و(مرقس 14:3-11). وفي تلك الحادثة ذكر أن التلاميذ قد غضبوا وقالوا "لِمَ هذا الإلتلاف فقد كان يمكن ان يباع هذا بئمن كثير ويعطى للمساكين"، تمشياً مع ما تعلموه من السيد المسيح "بع كل مالك وأعطه للمساكين فيكون لك كنز في السماء" (مرقس 10:21).

أما القديس يوحنا فقد ذكر تلك الحادثة ولكن أتى بكلمات التذمر على لسان يهوذا الإسخريوطي الذى قال: "لِمَ لم يبع هذا الطيب بثلاث مئة دينار

ويُدفع للمساكين" (يوحنا 12:5). ومهما كان من هو القائل أيهوذا أم التلاميذ جميعهم، فلقد أجاهم يسوع قائلاً: "دعوها لماذا تُعنفونها فقد صنعت صنيعاً حسناً. إن المساكين هم عندكم في كل حين.. الحق الحق أقول لكم إنه حيثما كُرز بهذا الإنجيل في العالم كله يُخبر بما صنعته تذكيراً لها" (مرقس 14:6-10). لقد أحس يهوذا بالإمتحان فكيف يُمجد ما فعلته تلك المرأة من إتلاف وتبذير؟، وكيف لا يعتنى المعلّم بالمساكين؟، وشعر أن يسوع يهتم بنفسه فقط لأنه كما قال "ليس عندهم في كل حين"، ولأن يهوذا كان يجهل الإلهيات فلم يفهم ما عناه يسوع بقوله: "إنما صنعت ذلك لدفني" (متى 12:26).

8. نظرية لكي تتم النبؤات:

لقد جاء في أكثر من موضع هذه العبارة "ليتم الكتاب"، وفي الإنجيل حسب القديس متى الرسول هناك نص واضح ان المال المدفوع والذي قام برده يهوذا قد أستخدم لشراء حقل الفخار تحقيقاً لنبؤة ارميا النبي (متى 10:6-27)

ولهذا فإن يهوذا قد لعب دوراً هاماً لتحقيق النبؤات عن المسيح المنتظر وانه لو لم يخون يسوع ويُسلمه ما كان يسوع قد صُلب ومات وقام من بين الأموات ووهب للجنس البشري الخلاص والحياة الأبدية. وطبقاً للتقليد وما قد ذكرته الأناجيل فإن دور يهوذا قد إقتصر فقط على إرشاد رؤساء الكهنة لمكان يجدوا فيه يسوع بعيداً عن الناس لأنهم لم يستطيعوا القبض عليه نهراً خوفاً من الناس لأنه كان عندهم كني، ولم يُذكر أن يهوذا قد عين الصلب أو رأى المسيح القائم من بين الأموات "أما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع. فلما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا" (متى 16:28-17).

9. نظرية الجشع والطمع ومحبة المال

كانت خطيئة يهوذا التي سجلتها الأناجيل المقدسة قبل خيانتته للسيد المسيح، هي سرقة للأموال، فعندما رأى مريم تدهن قدمي يسوع بطيب كثير الثمن تدمر قائلاً: "لم لم يُبع هذا الطيب بثلاث مئة دينار ويُدفع للمساكين. إنما قال هذا لا إهتماماً منه بالمساكين بل لأنه كان سارقاً وكان الكيس عنده وكان يحمل ما يُلقى فيه" (يوحنا 12:6). وربما كانت أحلامه هي المُلْك الأرضي والمجد العالمي، وعندما رأى يسوع لا يعمل على تحقيق هذا المُلْك غضب و"مضى

وفافوض رؤساء الكهنة والولاة كيف يُسلمه إليهم" (لوقا 22:4). وتلك النظرية تتعارض مع الثلاثون من الفضة والتي كانت مبلغاً ضئيلاً تساوي قيمة عبد، فإذا كان يهوذا في الحقيقة جشع وطماع فلماذا لم يُفافوض رؤساء الكهنة على مبلغ أكبر من قيمة عبد؟. وأيضاً لماذا نديم يهوذا على خطيئته وعرف بأنه أسلم إنساناً زكياً وردّ الثلاثين من الفضة (متى 4:27).

10. نظرية الحرض على الثورة:

لقد كان يهوذا الإسخريوطي، مثله كباقي الرسل، ينتظرون ملك المسيح الأرضي، ولم يكن يتوقعوا موت المسيح لهذا قال بطرس ليسوع: "حاشى لك يارب لا يكون لك هذا" (متى 16:22) عندما أخبرهم بأنه ينبغي له أن يتألم ويُقتل ويقوم في اليوم الثالث. لهذا فلقد قام يهوذا بالإسراع والتعجيل لهذا المُلْك وذلك بخلق أزمة وذلك بأنه

عندما يُقبض على يسوع من رؤساء الكهنة والشيوخ سيثور الشعب عليهم "لأن جميع الشعب كانوا متعلقين بالإستماع له" (لوقا 19:48)، "لأنه كان يُعدّ عندهم نبياً"

(متى 21:46)، فيأتوا ليحرروه ويقيموه ملكاً كما فعلوا من قبل عند دخوله أورشليم (متى 21:9). وعندما وجد يهوذا أن خطته لم تنجح وسمع الجموع تهتف "أصلبه أصلبه" (مرقس 15:13)، بدلاً من الثورة، ندم في قلبه.

11. نظرية شهوة الإنتقام

كان يهوذا مدفوعاً بشهوة الإنتقام ربما لأنه قد أحس بأن امره قد إنكشف وأن المعلّم في تلميحاته ونظراته عرف ما في داخله من شر، فلم يقتنع بإعطاء المعلومات التي تمكن السلطات اليهودية من القبض على فريستهم، ولكنه قاد الجند وأعطاهم علامة التعرّف عليه وهي القبلة العاشة. كان يكفى أن يشير يهوذا بأصبعه إلى يسوع ويبقى هو من وراء الستار ولكن هذا الموقف كان لا يمكن أن يُطفئ نار الإنتقام في صدر صديق إنقلب ليكون عدواً.

12. لأنه دخل في قلبه الشيطان

يُذكر في عديد من الآيات أن الشيطان قد دخل قلب يهوذا:

- فعند العشاء "قد ألقى إبليس في قلب يهوذا بن سمعان الإسخريوطي أن يُسلمه" (يوحنا 13:2)، و"وبعد اللقمة دخل فيه الشيطان" (يوحنا 13:27)

- وقرب عيد الفصح "قد دخل الشيطان في يهوذا المُلقب بالإسخريوطي وهو أحد الإثنى عشر" (لوقا 22:3).

- دعاه يسوع شيطان "ألم أكن أنا اخترتكم أنتم الإثنى عشر وواحد منكم هو شيطان" (يوحنا 6:70).

في الحقيقة يستطيع الشيطان أن يستخدم البشر لتحقيق أهدافه لأنه لا يمكنه أن يتواجد في نفس المكان، وفي نفس الزمن، فهو ذو قوة ومعرفة محدودة، ولكي يؤدي دوره عليه أن يعمل من خلال جنوده وأتباعه من البشر، أو من خلال نظامه، ولهذا دعا الإنجيل هذا النظام: "العالم"، الذي حذرنا منه الرسول يوحنا: "لا تحبوا العالم أو الأشياء التي في العالم" (1يو 2:15-17). هذا "العالم" يعنى طريقة التفكير وطريقة الحياة نفسها. لهذا يستخدم الشيطان الطبيعة المائلة إلى الفساد في الإنسان والتي أوضحتها الرسول بولس عن الإنسان قبل أن يؤمن بالرب يسوع: "و حين كنتم أمواتاً بزلأتكم وخطاياكم التي سلكتم فيها حيناً على مقتضى دهر هذا العالم ورئيس سلطان الهواء الذي يعمل الآن في أبناء الكُفر الذين بينهم تصرّفنا نحن كلنا حيناً في شهوات أجسادنا عاملين مشيئة الجسد والأفكار وكنتم بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين" (افسس 2:1-3).

عندما يختار البشر الشر بكامل إرادتهم، يصبحون "أبناء الشر" كما جاء على لسان السيد المسيح في انجيل القديس يوحنا "أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها" (يو 8:44).

هذا العدد الهائل من البشر الذي يفعل الشر بإرادته، أو بغير إرادته يساعد الشيطان في أداء دوره كإله للعالم. هو يغوي الإنسان للسقوط في الخطيئة: "فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلتِ فقالت المرأة الحيّة أغوّتني فأكلت" (تك 3:13)، لهذا قال بولس الرسول:

"ولكني أخاف انها كما أغوت الحيّة حواء بإحتيالها كذلك تُفسد بصائرکم عن الخلاص الذي في المسيح" (2كورنثوس 3:11).

ان الشيطان مهما كانت قدراته لا يجبر الانسان على عمل الشر ولا يرغمه على ذلك انما يقوم بدور الاغراء والغواية والخداع ويترك الانسان بحرية ارادته ان يستعذب الشر ويمارسه لهذا يقول يعقوب الرسول "قاوموا ابليس فهرب منكم. اقتربوا الى الله فيقترب اليكم" (يعقوب 4:7-8). وينصح القديس بولس الرسول المؤمنين الثبات في الحق والتفرغ للصوم والصلاة "لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" (1كورنثوس 5:7). لقد تعامل السيد المسيح مع يهوذا بكل حب على الرغم من أنه كان يعلم مسبقاً بأنه سيخونه، فتركه يخدم ويعاين المعجزات (لوقا 6) ويحضر إجتماعات الصلاة مع باقي الرسل (يوحنا 18:2)، وأعطاه مسؤولية رعاية الصندوق والرسالة والتبشير حتى أن بطرس الرسول يقول عنه: "كان محصي معنا وحصل له حظ في هذه الخدمة" (أعمال الرسل 1:27).

ولقد أعطى السيد المسيح العديد من الفرص لكي يجعل ضمير يهوذا يستيقظ، فعند العشاء أعلن للرسل قائلاً: "إن واحداً منكم سيُسلمني"

(متى 26:21)، فتسأل يهوذا قائلاً: "لعلي أنا هو يا معلّم" لأنه أحس في قلبه بأنه هو المقصود، فأجابه يسوع قولاً وعملاً (متى 13:26). وحتى في اللحظات الأخيرة دعاه يسوع "ياصاحب" (متى 26:50).

إن عمق محبة الله للبشر تظهر في محبته للخطاة وهذا ما يعلنه السيد المسيح "لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (متى 9:13) وأيضاً "يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى التوبة" (لوقا 15:7)، "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (متى 9:12). وفي تعاملات السيد المسيح مع الخطاة نجد صوراً عديدة فمثلاً مع المرأة السامرية قد حوّل هذه المرأة الخاطئة بحبه وحنانه إلى مبشرة فنسيت جرتها وذهبت تذيع بين الناس عن المسيح (يوحنا 4:1-41). وفي لقائه مع المرأة التي أمسكت في ذات فعل الزنا (يوحنا 8:1-11) فلم يوبخها بل كان رقيقاً شفوفاً وقال لها "إذهبي ولا تعودى تخطئين". وفي لقائه مع زكا رئيس العشارين (لوقا 19) قد فعل بالحب ما عجزت عنه الشريعة بالأمر والنهي والصرامة فرد الخاطئ عن طريقه.

هذا هو الله الذي أحب الإنسان إلى المنتهى فوهبنا في

المسيح يسوع الخلاص والحياة الأبدية، لهذا تعامل مع يهوذا بكل الرحمة، ولكن كان القلب ممتلئ بالشورور .

الإسخریوطی التائب

ها هم يأخذون الجليلي الى الجلجثة..

ها هم يسوقونه للصلب...

الكل يتدافع، الكل يصرخ، الكل يسير خلف الناصري..

منهم من يتبع مؤمناً، فرحاً، فهذا هو طريق الخلاص..

منهم من يتبع مُشككاً، مُضلاً، فكيف يُصلب إن كان حقا ابن الله..

منهم من يتبع مُستسلماً، غير مُدركاً، فلماذا يموت من سار على اليم.

منهم من يتبع مفتقراً، محزوناً، فلقد ترك المعلم حافة البئر الحجري، وأروقة الهيكل وأزقة كفر ناحوم. هجر العليّة، وحظيرة الخراف.

ووسط هذا الحشد سرت أنا أيضاً، سرت ورائه.

لقد دعاني يوماً ما، دعاني لأن أتبعه، دعاني لأكون أحد رسله، ولأحمل رسالته للأخرين...

سرتُ في الطريق مع هذه الجموع...

رأيتك يا سيدي تسقط، وجبنت أن أتقدم لأحمل صليبك.. فكان هناك قيراونيا آخر..

رأيتك يا معلمي تبكي، وخفت أن أندفع لأجفف دمك.. فجاءت إحدى بنات أورشليم ومسحت الوجه.

سمعت الحشود تصرخ، لا هذا بل برأبا، فصرخت معهم وزدتُ فلا ملك إلا القيصر.. رئيس هذا العالم.

رأيتك يا سيدي مسمراً، وترددت في أن أساعد أو أمنع ولكن كان الجند أسرع مني فوقفتم متفرجاً.

رأيتك يارب معلقاً، ورددت مثل الآخرين لو كنت ابن الله فخلص نفسك، أرني آية لكي أؤمن بك، أرني آية يا صانع

الأعاجيب، أني أريد أكثر من زلزلة أو ظلمة أو شرخ في حجاب هيكل أو حتى موتي يقومون..

سمعتك تصرخ عطشاً، وفهمت انه عطش جسدي، ولم أفهم انه عطش للأنفس فأعطيتك خلاً ممزوجاً بمرارة مع قلب خائن في جسد شهواني.

سمعتك تصرخ صرختك المدوية "إلهي..إلهي..لماذا تركتني"، فقلت أن الله قد تركك هو أيضاً، فلا سبيل للخلاص، وها أنا أيضاً أتركك.

رأيت من طعنك بالحربة حتى بعد الموت فأخرج أكثر من الماء والدم، ورأيت من إقترع على ثيابك، والتي لم تكن أكثر من ثياب لنجار من الناصرة..

سمعت من يصرخ بإيمان بانك حقاً ابن الله ورأيت من عاد خائفاً، مرتعداً لا

يبغي الإتياع .

يا معلّم، جئتك أنا الإسخریوطي تائباً..

يا معلّم، أمها المختار الحبيب

رأيتك تموت مُسلماً ذاتك بطريقة عجيبة وغريبة ولم أفهم..

لم اخترت طريق الجلجثة هذا؟..

لم تركتني؟..

لماذا علّقت؟..

لماذا تألمت؟..

لم تُت بهذه الطريقة المُشينة؟؟..

يا معلمي الى أين انت ذاهب؟..ها أني أقف كما وقف بطرس في القديم أسألك الى أين تمضي؟

ها اني أسمعك تردد نفس القول لي:

"لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع، إني ذاهب لأعد لكم مكانا، لتكونوا حيث أنا أكون، لن أدعكم يتامى، فإني أرجع اليكم، انكم في وأنا فيكم. سلامي أعطيكم. انكم لستم من العالم إذ اني اخترتكم من بين العالم. حزنكم يجب أن يتحول الى فرح، ما من أحد يسلبكم هذا الفرح. الأب نفسه يحبكم. بهذا أوصيكم ان يحب بعضكم بعضا كما أنا أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل نفسه في سبيل أحبائه".

يا آبت القدوس، هل تسمع لقاتلك المجنون ومُسلمك وناكرك أن يحدثك؟

عجيب أنت في حبك، ولكن ليس في هذا عجباً، لأنك انت هو الحب، وأردت أن تموت كما عشت محباً بغير شروط.

يا آبت القدوس، يا معلّم الحب، أرفع اليك صلاتي، حديثي، مأساتي..

إني لن أطلب منك آية، أو خبزا دائما كما كنت في عهد العجل الذهبي..

إن لي طلبه واحدة، واحدة أسألك إياها، أريد أن أكون معك حيث تكون..

أريدك يا من أذقتني حلاوة القرب منك في تلك السويغات التي عشتها معك أن تشعرني دائما بلمسات يدك المعزية.

عنايتك بي ستطبخ بيأسي، همسك سينسني الخوف، رحمتك ستجذبني، ونور قبرك الفارغ رجاء لا ينطفئ لي. ساعدني يا معلمي لكي أنشر رسالة حبك غير المشروط للعالم فيعرفك العالم كما عرفتك..

يا معلمي، ساعدني فأنا مسكين إذا ابتعدت عني وشقي وبائس لو فارقتني حمايتك، وتعيش لو فقدت حبك وحنانك. اني أومن بأنه في ساعة الموت عندما يأتي الشر بقائمة خطاياي ليدفعوني للجحيم سوف تأتي من أحبها نفسي دائما مريم لتخلصني لأموت بين أحضانك، ولأستمع الى صوت من أحبته "هوذا فتاي الذي اخترته.. حبيبي

الذي سرت به نفسي فأدخل الى

فرجي". آمين.

(تأمل يوم الجمعة العظيمة – 1995)

منشورات أخرى للمؤلف:

1. منشورات صدرت عن كنيسة السيدة العذراء للأقباط الكاثوليك بلوس أنجلوس:

كتب:

1. مريم العذراء التي حُبل بها بلا دنس – مايو 1997
2. مريم الملكة المختارة والدة الإله – سبتمبر 1999
3. العذراء الناصعة-الرائعة-القائفة
العذراء الخاضعة..الدامعة..الضارعة – أكتوبر 1999
4. مريم وأبناءها: أمومتها..شفاعتها..إكرامها – مايو 2000
5. الصراع..قصة صراع الإنسان بين الخير والشر – نوفمبر 2000
6. طلبة سيدتنا مريم العذراء..شرح وتفسير – 15 أغسطس 2001
7. القديس يوسف نجار الناصرة – ديسمبر 2001
8. القديسة ريتا شفيعة الحالات الصعبة والمستحيلة – مايو 2002
9. أعياد القديسة مريم العذراء – (8 ديسمبر 2002)

بانفليت:

1. رسالة من كنيسةك – العدد الثاني "الشهر المريمي" (2000/5)
2. رسالة من كنيسةك – العدد الثالث "الباراقليط" (2000/6)
3. رسالة من كنيسةك – العدد الرابع "شهر قلب يسوع" (2000/6)
4. رسالة من كنيسةك – العدد الخامس "غبطة أبينا البطريرك" (00/9)
5. رسالة من كنيسةك – العدد السادس "طلبة العذراء المجيدة" (2001/5)
6. رسالة من كنيسةك – العدد السابع "ميلادك الجديد" (2001/12)

مجلة:

1. مجلة ثيوتوكوس – العدد الأول (أغسطس 1996)
2. مجلة ثيوتوكوس – العدد الثاني (ديسمبر 1996)
3. مجلة ثيوتوكوس – العدد الثالث (مارس 1997)
4. مجلة ثيوتوكوس – العدد الرابع (ديسمبر 1997)
5. مجلة ثيوتوكوس – العدد الخامس (أبريل 1998)
6. مجلة ثيوتوكوس – عدد خاص عن غبطة البطريرك (98/9)
7. مجلة ثيوتوكوس – العدد السابع "الصوم-رسائل بولس-اسبوع الآلام" (99/9)
8. مجلة ثيوتوكوس – العدد الثامن "الخدمة" (ديسمبر 1999)
9. مجلة ثيوتوكوس – العدد التاسع "الأسرة" (ديسمبر 2000)

2. منشورات شخصية

1. عند الصليب – أبريل 2000

2. أنتم من فوق – ديسمبر 2000
 3. عجائب الرب – فبراير 2002
 4. قلب يسوع وقلب الإنسان – يونيو 2002
 5. أخوة يسوع ما هي حقيقتهم؟ – سبتمبر 2002
 6. من وحي الميلاد - نوفمبر 2002
 7. القديسة تريزا الطفل يسوع – ديسمبر 2002
 8. قلب يسوع – ديسمبر 2002
 9. مريم العذراء الفتاة والأم والزوجة – (يناير 2003)
 10. المسبحة الوردية (مارس 2003)
 11. القديس يهوذا تداوس (أبريل 2003)
 12. ثلاثون من الفضة (مايو 2003)
 13. التوبة والمصالحة (تحت المراجعة)
 14. تعاملات الله – (تحت المراجعة)
3. منشورات تحوي عظات لثلاث الرحمات الأنبا أغناطيوس يعقوب
1. تأملوا معي – 12 مارس 1999
 2. نشيد المحبة – نوفمبر 1999
 3. مع المسيح في آلامه – مارس 2000
 4. رسالة المسيح – مارس 2001
 5. الإيمان حياة وقوة – مارس 2002
 6. وليمة المحبة – (يناير 2003)
4. رسائل عائلية
1. من أرض بابل-(1996)
 2. شوق وحزن وحمية –(مارس 1997)
 3. أتلوا هذه الرسالة في كل بيت من بيت يعقوب
 4. أنتم من فوق فتأملوا واعملوا – (مايو 1999)
 5. رسالة "عظوا بعضكم بعضاً" (16 يناير 2000)
 6. رسالة أخرى "سقطت فتبددوا..." (16 يناير 2000)
 7. رسالة الى الأم الحزينة – (26 أبريل 2000)
 8. ما بعد الرحيل – (تحت الكتابة)
5. مقالات نُشرت في مجلة الصلاح للأقباط الكاثوليك بمصر
1. الملائكة – (1990)
 2. الجبال السبعة – (1990)

3. لكل فعل رد فعل – سبتمبر/اكتوبر 1991
 4. امرأة ثمنها يفوق اللآلئ – نوفمبر 1998
 5. التجلي والظهورات فى المسيحية – يناير/فبراير 1999
 6. صلب يسوع – مارس/ابريل 1999
 7. الهروب – اكتوبر 2002
 8. خطيئة هذا القرن – مارس/ابريل 2003
6. مقالات صدرت بمجلة رسالة الكنيسة الصادرة عن مطرانية الأقباط الكاثوليك بالمنيا: "أرني الله" – ابريل 1979

المراجع:

1. Catholic Encyclopedia –Judas Iscariot
2. Other Internet resources

نبيل حليم يعقوب

لوس انجلوس فى مايو 2003